النهر العاشق

[أنشودة عزاء لبغداد التي تغرق]

اين نمضي ؟ انه يعدو الينا
راكضاً عبر حقول القمح لا يلوي خطاه
باسطاً في لمعة الفجر ذراعيه الينا
طافراً كالريح نشوان . يداه
سوف تلقانا وتطوي خوفنا انّى مشينا

★

انه يعدو ويعدو
وهو يجتاز بلا صوت قرانا
ماؤه البنّي يجتاح ولا يلويه سدُّ
انه يتبعنا لهفان ان يطوي صبانا
في ذراعيه ويسقينا الحنانا

★

لم يزل يتبعنا مبتسماً بسمة حب
قدماه الرطبتان
تركت آثارها الحمراء في كل مكان
انه قد عاث في شرق وغرب
في حنـان

★

اين نعدو وهو قد لفّ يديه
حول اكتاف المدينة ؟
انه يعمل في بطء وحزم وسكينه
ساكباً من شفتيه
قبلاً طينية غطّت مراعينا الحزينه

★

ذلك العاشق ، إنا قد عرفناه قديما
انه لا ينتهي من زحفه نحو ربانا
وله نحن بنينا ، وله شدّنا قرانا
انه زائرنا المألوف ، ما زال كريما .
كلّ عام ينزل الوادي ويأتي للقانا

★

نحن افرغنا له اكواخنا في جنح ليل
وسنؤويه ونمضي
انه يتبعنا في كل ارض
وله نحن نصلّي
وله نفرغ شكوانا من العيش الممل

★

انه الآن ... إله
او لم تغسل مبانينا عليه قدميها ؟
انه يعلو ويُلقي كنزه بين يديها
انه يمنحنا الطين وموتاً لا نراه
من لنا الآن سواه ؟

بغداد **نازك الملائكة**